الإمام الحسين عليه السلام رمز التضحية والشهادة في شعر المقاومة المعاصر

الأستاذ المساعد الدكتور
آشور قليج باسة
جامعة زابل ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية

Ashor_pashe@uoz.ac.ir

الأستاذ المشارك الدكتور
أمير مقدم متقي (الكاتب المسؤول)
جامعة الشهيد مدني بأذربيجان ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية
A.moghaddam1351@gmail.com
A.moghaddam@yahoo.com

حديثة متولي
طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة جرمسار الحرة

مسعود باوان بوري
طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الشهيد مدني بأذربيجان
masoudbavanpouri@yahoo.com

الملخص:

إنّ الإمام الحسين عليه السلام إمام ثالث للشيعة فهو الذي يتمتع بقداسة وعظمة كبيرة بين الناس والأدباء وخاصة شعراء المقاومة الشيعيين و السنيين علي السواء؛ يذكرونه في أشعارهم كرمز للتضحية والشهادة دائما ويستفيدون من شخصيته المباركة لتحريض همة الناس ضد المحتلين. تهدف هذه الدراسة معالجة دواوين الشعراء العربية من البلدان المختلفة ودراسة أبياتها التي تزيّنت باسم الإمام الحسين عليه السلام معتمدة في خطتها على المنهج الوصفي التحليلي. وقد توصل البحث إلى أنّ شعراء المقاومة يرون الإمام الحسين رمزا للثوار الذين يقاتلون لأجل الحرية وأنّ ثورة أبناء الشعوب المسلمة هي مواصلة سبيله المبارك، وعدم الصمت في وجه الظلم والاستبداد هو الاقتداء به وإعادة الأراضي الفلسطينية تساوي انتقام دم الإمام.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، الرمز، التضحية، الشهادة، شعر المقاومة المعاصر التحليل .

المقدمة:

كلمة ((مقاومة)) في الأدب العربي، مصدر على وزن المفاعلة ومن مادة ((قوم)) وبمعنى مواجهة السلطة مع السلطة والوقوف ضد الأعداء وعدم الاستسلام لأهدافهم

والمعارضة إلى التدابير التي تتنافى وتتعارض مع العدالة وتطلعات الإنسان (معلوف، ١٣٨٠، ج٢، ذيل مادة قوم). وطبعا إضافة إلى المعنى الماضي، المقاومة تعني ((الدفع والتمرد والفوضى والثورة أيضا)) (صدري والزملاء، ١٣٧٥: ٢٤٥).

أدب المقاومة في الواقع صوت الأمة المضطهدة والمظلومة ضد عدوان وظلم الحكم الداخلي أو الخارجي وقد لعب الشعراء والكتاب دوراً هاماً في ذلك. أدب المقاومة يسبب ضجة أحياناً بحيث تهزّ العالم وتجبر شعباً على الحركة؛ وبعض الأحيان أيضا يصبغ بصبغة الهمسات الليلية بسبب القمع السياسي والمجتمع الفوضوي واختناق لا يطاق ولكن على أي حال هذا الأدب دائماً على قيد الحياة والحيوية ويحاول في الوصول على هدفه المقدس الذي هو تحرر المجتمع من عبودية الاستعمار والاستبداد. ((هذا الأدب يهيّج الناس دائما ويرافقهم في ظروفهم المختلفة في مواجهة الأعداء)) (آيينه وند، ١٣٧٣: ١٤١).

قد اعتبر سيما داد أول مظاهر أدب المقاومة في الأساطير والملاحم الأدبية كما تقول:((نستطيع أن نرى أول مظاهر مقاومة الانسان في الأدب في الأساطير والملاحم الأدبية إذ يرتبط مفهوم الأسطورة بحرب الآلهة بالأبطال أو المصائب والصعوبات التي كانت تحتملها الأقوام الماضية في الأدب اليوناني القديم)). (داد، ١٣٨٣: ٣٤).

يرى البصيري أدب المقاومة أدباً متعهداً وملتزماً وخالياً عن عناصر الخيال والذي يجب أن يكون هادفاً وتعليمياً ((أدب المقاومة فرع من فروع الأدب المتعهد والملتزم ويجب ألا تكون فحواه في خدمة مصالح ومطالب النظام الحكومي المستبد وأن يتم التعبير عنه بلغة صريحة ودون التأكيد على الابتكار في مجالات الخيال. على أساس التعريف يجب أن تكون أدب المقاومة هادفة وتعليمية وأن تكتب لإلقاء الموضوع المعين للشاعر وأن تعلّم مخاطبيها كيفية الوقوف في وجه نظامات المستبدة)) (البصيري، ١٣٧٦: ٢٠).

وهدف أدب المقاومة - كما يبدو من اسمه - المواجهة ضد الظلم والوحشية الحاكمة على المجتمع من قبل الحكم الداخلي أو قوات الاحتلال الأجنبية. أساس هذه الآثار محاربة القمع الداخلي أو العدوان الخارجي في كل المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والوقوف ضد الحركات المناهضة للحرية (سنگري، ١٣٧٧: ٣٦).

رسالة وموضوع أدب المقاومة رسم وجه المعاناة والناس المضطهدين والدعوة إلى المواجهة والتعبير عن الجرائم والاعتداءات و وصف مدح القتلى والشهداء وإلقاء الأمل إلى المستقبل والنصر الموعود ومدح الحرية والتحرر و....

شعر المقاومة من أقوى العوامل التي لعبت دوراً هاماً في الحد من امتزاج الأعراب المتبقية في الأرض المحتلة مع الحقيقة الواقعة والمأساة الموجودة. إذا طالما يعلن الشعراء صوت هذه الأصوات إلى العالم بقوتهم الفنية والذاتية وبالاعتماد على التكنولوجيا وفنهم في الأراضي المحتلة، لا يسمحون أن تشوه قضية الفلسطين وبتعبير بسيط لا ينسى موضوع الفلسطين بمرور الزمن بل سيبقى بكل قوة (النقاش، ١٩٧٢: ٢٣١- ٢٣٠).

الرمزية:

استخدام الرمز فرصة وقوة فريدة أتيح للشعراء المعاصرين خاصة شعراء المقاومة ليخفوا أفكارهم العميقة في حجاب الألفاظ الظاهرية والرموز والآيات القرآنية والأساطير و... ليجعلوا القراء بهذه الطريقة يتعمقون ويتفكرون. أسلوب الرمزية في أدب المقاومة أسلوب قوي وحظي باهتمام كبير في التعبير عن آلام شعب هرب من الألم وحزن النزوح بالانهماك في تعاليمه العرفانية والدينية. في هذا الأسلوب ضمن تخلص الشاعر عن عواقب السياسة للصراحة، يفهم المخاطب أيضا مفهوم ومقصود الشاعر بالنظر إلى معنويته الخاصة. ظهور المكتب الرمزي في الواقع كان رد فعل أمام الأسلوب الرومانسي والأدب العربي المصنوع. اصحاب هذا المكتب أدخلوا الأفكار والأمور المجردة في الشعر باستعمال الرموز والعبارات الغامضة وكانوا يستخدمون الألفاظ الواضحة والموسيقية (الفاخوري، ١٣٨٣: ٦٦٢).

الرمز بمعنى الإشارة بالعين والحاجب واليد والفم؛ في اللغة الفارسية بمعنى الأحجية والعلامة والإشارة الخفية والشيء المخفي بين إثنين أو عدة أشخاص والذي لا يعلمه الآخر. بكلمة أخرى الرمز عبارة عن أي علامة وإشارة وكلمة أو عبارة تدل على مفهوم وراء مفهومها الظاهري. الرمزية كمكتب أخذت من (رَمَزَ، يَرمِزُ، رمزاً إليه) وبمعنى (الإشارة) وتدل على نوع من التجانس بين الاشياء وأنفسنا (معلوف، ١٣٨٠: ذيل الرمز). الرمز جزء من مجموعة نظام منتظم وهو تمثيل لشيء لا يقبل الوصف (جريس، ١٣٦٧: ١٤٣).

هذا المكتب أهم مكتب للشعر الغنائي بعد المكتب الرومانسي والذي أثر تأثيرا عميقا في

الشعر العالمي. الرمز هو التعبير الغير المباشر عن العواطف الداخلية والتي لا تسطيع أن تعبر عنها الألفاظ التعاقدية. بعبارة أخرى الرمز إتصال بين المادة والاشياء. يفسّر الشاعر الرموز بعلمه ويستطيع أن يشعر الحقيقة بدون التعبير الصريح والمباشر. ((في البداية كانت الرمزية نهضة ضد فن البرناسيين. أسس هذا المكتب سنة ١٨٨٠م في الأدب الأوروبي. الرمزيون يؤثرون في الأعماق الروح الانساني بشعرهم. إنهم لا يبحثون عن صور لصرخات أرواحهم بينما البرناسيون يصورون صورهم الشاعرية في الفنون التشكيلية ليربطوا بين الشعر وهيئات يونان الرخامية والرسم)) (غنيمي هلال، ١٣٧٣، ج١: ٥١٦).

إذا يمكن القول أن الشعر الرمزي هو كشف الروح الانساني ولا مفهومه الرومانسي بل مفهومه الفلسفي يعني البحث عن حقيقة اسرار الروح والذي لا يمكن تشريحه وتفسيره بدلالة الألفاظ. لهذا يقال في تعريفه ((المكتب الرمزي مكتب يصف أمورا والتعبير عنها غير ممكن وهذه التغييرات لا تمكن إلا عن طريق السحر وإثارة تعجب الآخرين؛ بعبارة أخرى يعرّف الإنسان والاشياء والعالم بحيث لا يمكن مشاهدته بالعين الظاهرية)) (بيرس، ١٩٦٥: ١٥٣). وبصورة كلية هناك صلة وثيقة بين الأدب والرمزية. يقول لوتمان ((الفن عبارة عن مجموعة من الرموز العامة والخاصة. فهم الأثر بمعنى فك الشفرة)) (الأحمدي، ١٣٧١: ١٣٠).

يعتقد شارل بودلير بأن العالم غابة من علائم الإشارات والذي اختفى عن الأشخاص العادية ويستطيع أن يشعرها الشاعر فقط بتفسير هذه العلامات (سيد حسيني، ١٣٥٨، ج٢: ٣٠٥).

خلفية البحث

كتبت مقالات كثيرة في هذا المجال وسنشير إلى عدد منها في التالي:

فرامرز ميرزايي (١٣٨٣) في مقالة ((انتفاضة الامام الحسين عليه السلام والشعر الحر في الأدب المعاصر العربي)) في الرقم ٥٢ في فصلية العلوم الانسانية بجامعة الزهراء وهو تطرق إلى شعراء مشهورين مثل احمد دحبور وحميد سعيد وامل دنقل وقاسم الحداد ومظفر النواب وعبدالرحمن الشرقاوي ومحمد عفيفي وأدونيس.

انسية خزعلي (١٣٨٣) في كتاب ((الامام الحسين عليه السلام في الشعر المعاصر العربي)) وهي

تطرقت إلى دراسة شخصية الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العربي وأشارت إلى رمزيتها أيضاً.

عبد العلي آل بويه لنجرودي و نرجس انصاري(١٣٨٩) في مقالة ((صورة الامام الحسين عليه السلام في الشعر الفارسي والعربي المعاصر (معتمدا على الأشعار البارزة للشعراء القرن الماضي))) في الرقم الثالث لنشرة الأدب المقارن بكرمان وتطرق البحث إلى الشعراء الايرانيين مثل: اديب الممالك الفراهاني ومحمد تقي بهار وقاسم رسا وطاهرة صفار زادة وعليرضا قزوة و علي موسوي گرمارودي و... وأيضا الشعراء العربي مثل: كاشف الغطاء والجواهري وبولس سلامة وجورج شكور وأدونيس وجواد شبر واحمد الوائلي و....

سيمين ولوي و مسعودة كوچكي(١٣٩٢) في مقالة ((مظاهر انتفاضة الحسينية في الأشعار معروف عبدالمجيد)) في الرقم ٢٩ مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها والتي تطرقت إلى شخصية الامام الحسين عليه السلام في شعر هذا الشاعر المصري الذي تشيع فيما بعد. ولكن المقالة الحاضرة في الواقع مكملة للكتابات الحاضرة من جانب ومن جانب آخر تطرقت إلى الوجوه والشخصيات الجديدة التي لم تعرف في الأدب العربي إلا قليلا وهذا فارق المقالة الحاضرة من المقالات والكتابات السابقة.

الشعر المعاصر والإمام الحسين عليه السلام:

الشعر المعاصر وخاصة شعر زماننا له علاقة وثيقة وعميقة مع إطار الحضارة البشرية من حيث الثقافية والاجتماعية وطبعا ليست هذه العلاقة بجديدة بل الشعر يدل على الروح الحضاري البارز في كل فترة وزمان دوما. والأشعار الحسينية أيضا ليست خارجة عن هذه القاعدة وترتبط إلى قضايا اليوم السياسية والاجتماعية ارتباطا وثيقا وليست مقصورة على شرح الحادث المأساوي لكربلاء والصعوبات التي قضت على أصحاب كربلاء؛ بل كثير من الشعراء طرقوا باب القضايا الجديدة مثل البطولات والتضحيات ومقاومة شعب فلسطين ولبنان أمام اجتياحات الصهيونية وعدّوا الامام الحسين عليه السلام وانتفاضته كرمز ضد أي ثورة مخالفة للظلم وأيضا أي بطولة لأجل التحرر والعدالة وأنشدوا بعض القصائد حول هذا الموضوع وقد أرادوا من المواطنين وخاصة الشباب أن يقتدوا الامام الحسين عليه السلام ورضوخه للظلم.

عبر الشعراء في أشعارهم عن الآلام واضطهاد المسلمين حول العالم وامتزجوا مزيجا في مصائب الموجودة ومصائب كربلاء ودعوا الناس إلى القتال والثورة ضد المستعمرين

والمحتلين. مع نظرة شاملة إلى هذه الاشعار نفهم بأن كربلاء الامام الحسين عليه السلام أصبحت مكتبا قد أخذ كل انسان متحرر منه درسا والشعراء استفادوا منها كرمز لتحريض همة الناس ضد المحتلين.

تهدف هذه المقالة دراسة أشعار المقاومة للعصر المعاصر ولكن بما أنه لا يمكننا دراسة كل هذه الأشعار في هذه الوجيزة، اخترنا نبذة من أهم ما يناسب موضوعنا من أبيات الشعر العربي المعاصر التي ذكر فيها الإمام الحسين عليه السلام كرمز للمقاومة والتضحية.

مناقشة وتحليل الموضوع

إنّ بعض الشعراء استفادوا من الامام الحسين عليه السلام كرمز للثوار الذين انتفاضوا لأجل الحرية والتحرر وأيضا ضد الظلم والاستبداد ويعتقدون بأن ثورة الشعوب المسلمة وخاصة الشيعة تواصل لثورته مثل الشاعر العراقي عبدالرزاق عبدالواحد عندما يتحدث عن شمر بن ذي الجوشن في العصر المعاصر في ((مسرحية الحر الرياحي)) في القسم الثالث وفي الحوار بين شمر والشاب الباسل، يتحدث عن وجود أشخاص ظالمة مثل شمر وطبعا الشباب الباسلون هم الذين لابد أن يقاوموا أمامهم وفي الحقيقة هو يشير إلى موضوع جديد وهو كثرة أشخاص يشبهون بشمر وهذا الذي يسبب ألا يعرف الناس شمر الحقيقي وهذا الأمر يدل على وجود النفاق بين الناس. وهو يقول بلغة شمر:

أما إذا كنت في عصركم

قد تكاثرت حد التباس الوجوه عليكم

فقد فاتني الأمر أيضاً

إنّ شمرا سواي انتهي الآن من قطع رأس الحسين

(عبدالواحد، ١٩٨٢: ١٥٩).

ثم أشار الشاعر إلى شباب باسلين يقفون في وجه الحكام ولا يخافون منهم وهذا الأمر يدل على تغيير الظروف ثم يتطرق إلى تبيين أوضاع المجتمع العراقي.

الشاب: إذا كنت حقا تحاول أن تلتقي بالحسين

لتقتله مرة ثانية

الشمر: مقاطعا بل لأقتله المرة الألف

الشاب: اسمع إذن

سألتك أين تلاقي الحسين

أمامك كل نخيل العراق

ونهر الفرات الذي تذكره

اشهرْ سيفك

إن كان لك الساعة السيف

واهوِ به فوق رقاب النخل

فإذا قطعت

وتدحرج هام النخل جميعا

وإذا انتشر الطلع علي الأرض

خضيبا بالدم كحبّات الياقوت

فجُز للفرات

ومرهْ بأن يسكن الموج فيه

وأن يتراخي سيفك بلعومه

(المصدر نفسه ١٦٣-١٦١).

والشاعر بالتعبير عن هذه الكلمات والعبارات، يعتبر انتفاضة الامام الحسين عليه السلام خالدة ومستمرة وعبر عن هذا الأمر بصورة جميلة وعندما يفدي الشباب الباسلون أنفسهم في سبيل العدالة والتحرر يشبههم إلى أشجار نخيل تقطع أغصانهم بسيوف العدو ولكنهم لا ينسحبون عن أهدافهم، ثم يشير إلى استمرار هذا المكتب.

إذا قطعت عنق الفرات

وأرؤس النخل جميعا يا بن ذي الجوشن

فعندئذٍ تكون قد قتلت فينا الحسين

الشمر: هكذا

الشاب: لا تنس هذا

أرؤس النخيل جميعا يا بن ذي الجوشن

فنخلة واحدة

تخطئها

يطلع منها الحسين

(المصدر نفسه: ١٦٣).

في الأبيات المذكورة أعلاه يشير الشاعر إلى خلق ثورة جديدة ضد الظالمين وأعداء الحرية ويقول بقطع أي غصن، يتولد حسين آخر منه وأيضا تشكل ثورة أخرى، بعبارة أخرى؛ ثورة أُنشئت على دم الحسين عليه السلام ونار الثورة مشتعلة دائما ولا تخمد أبدا بل لهيبها مشتعلة دائما وتشب دوما.

إذا نظرنا إلى الأدب الشيعي نرى بأن الاحتجاجات الحاشدة كانت في وجه الظلم والظلمة في كل زمان ومكان وكلمة الحسين عليه السلام من منظر هذا اللون من الأدب تشمل على مبدأ ديني عميق يرفض الذلة، أشار محمد قدسي العاملي إلى هذا الأمر بمفهوم كامل:

انّ المقاومة التي في أرضنا تأبى إياه أن تذلّ وثرغما

(العاملي، سفر الملكوت: ٢٥٧)

تنظر أشعار المقاومة نظرة شاملة ويقظة إلى الانسان التي تملأ بالثورة ضد شخص يضيع حقوق الانسان. في شعر عبد المهدي فضل‌الله الشاعر اللبناني الامام الحسين عليه السلام رمز لهذه الحقوق وقلبه قلب الهداية ورأسه رأس الدين وقتله قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وتخريب القرآن الكريم:

ففي كربلا كان الحسين عليه السلام محمدا صلى الله عليه وآله يحاربه عمروٌ وشمرٌ ومرحب

(فضل‌الله،٢٠٠١: ٢١١)

زينب شريم خميس أيضا تفسر هذا الموضوع أكثر:

قتلـــوه يـــا أمّـــاه ظنّـــوا أنّهـــم قـــد يقتلـــون بقتلـــه الـــتنزيلا

(خميس، ٢٠٠٦: ٣٦)

يزيد وزياد رمز للذي يفسد في الأرض ويظلم؛ يوسف سرور يقول في هذا المجال:

ويزيـــد اســـرائيل ان ســـفكت لنـــا دمَنـــا وســـالت مـــن لظاهـــا الأدمـــعُ

(مجلة بقية الله، رقم ١٩٧: ٧٥)

وغرض الشعراء من الامام الحسين عليه السلام هو كل شخص مظلوم ومحروم يقتله الظالم والفاسد والشاعر يأمل ظهور دولة عادلة وكريمة تملأ الأرض عدلا وقسطا:

يـا صـاحب العصـر انّ النـاس في خُسُـر فاقـدمْ فـديتك انّ الظلـم اردانـا

مـن ينشـر العـدلَ الا انـت في أمـم مـا عـاد يُسـمع منـها غـير شـكوانا

(خميس، ٢٠٠٤: ٢٥)

يعتقد يوسف سرور بأن هذا السبيل يتطلب الدم:

هـذي دمانـا فاسـفكوها او دعـوا انّ الالي فينـا الشـجاعة أودعـوا

ان كـان أبطـال الطفـوف قـد ارتـأوا أن يشـربوا كـاس الحتـوف ويكرعـوا

(مجلة بقية الله، رقم ١٩٧: ٧٥)

بعض الشعراء استعملوا رأس الامام الحسين عليه السلام كرمز للثورة ضد الظلم والسيئة واعتبروه علامة للتضحية والمقاومة أمام الباطل والظلم والمستعمرين وشبهوا الثوار الذين يسعون في اصلاح المجتمع إلى الامام الحسين عليه السلام. مظفر النواب الشاعر المشهور العراقي يشبه مقام الشهيد والشهادة إلى شعر ملطخ بالدم لصق على جبين الانسان وظهر ولم تمحه الريح، إذا من أثبت مقامه بالتضحية والشهادة، سيبقى خالدا في الأذهان ولا ينسى أبدا.

وكم أنت تشبه رأسَ الحسين الذي فوق رمح

ولا يستريح

فتأبي الذوائب مذ ثبتها الدماء علي غرةّ

أن تزيح

ومَن ثبّتته الدماء محالٌ يزيح

(ياسين، ١٩٨٨: ١٢٣).

في ابيات أخرى اعتبر مظفر النواب رأس الامام الحسين عليه السلام رمزا للثورة وربط بينه ولبنان والمجاهدين:

أشياءُ وأشياء تجمع بين الجنوب ورأس الحسين وبيني

واشياء واشياء تجمع بين الخيام

وبين الفدائي وبين الجنوب ورأس الحسين وبيني

(النواب، ١٩٩٦: ٤٢٥).

الشاعر المعاصر العراقي مصطفى محمد الأسدي يرى الامام الحسين عليه السلام رمزا للعدالة ورادا للظلم والاستبداد ويرى دمه مظهرا للحيوية وصوتا أمام الظلم والبطلان ويعتقد أن كل قطرة دم سفك في هذا الطريق، هو من جنس دم الحسين عليه السلام والذي سال لأجل الحقيقة والعدالة ويراه ثورة خالدة:

الدم الحر.... سلاحٌ هو لا يبقي علي الظلم خباء

هو للجهل وللفكر محمد

هو للعدل والحكم علي

هو صوت الرفض في الطف حسين

هو للعلم، للأحياء قدوة

هو ثورة

هو ثورة

(الأسدي، ١٤١٥: ١٢٣).

أمل دنقل شاعر مصري يعتقد ألا يبق الكلام حبرا على الورق بل يجب عليهم أن يعملوه وأن يقوموا في عصرهم مثل الامام الحسين عليه السلام وأن يفدوا أنفسهم لإحكام الحق

وإقامة العدالة:

إن تكن كلمات الحسين

وسيوف الحسين

وجلال الحسين

سقطت دون أن تنقذ الحق من ثرثرة الشعراء

والفرات لسانٌ من الدم لا يجد شفتين

(دنقل،١٩٨٥: ٣٨٥).

الأديب المصري عبدالرحمن الشرقاوي ذكر آفات المجتمع الاسلامي وأيضا أكد على ضرورة ثورة الناس ضد الظالمين لأجل العدالة واصلاح مجتمعهم ويطلب منهم ألا يصمتوا في وجه الظلم والاستبداد:

سأظل أقتل كلّما رغمت أنوف في المذلة

ويظل يحكمكم يزيد ما..... وما يفعل ما يريد

وولاته يستعبدونكم وهم شر العبيد

ويظل يلعنكم وإن طال المدي جرحُ الشهيد

لأنكم لم تدركوا ثأر الشهيد

(الشرقاوي، ١٩٩٥: ٤٤٧).

يرى الشاعر اللبناني علي بدرالدين ذكر وقائع كربلاء عاملا قويا لانتفاضة المجاهدين في الشرق:

هو النهر تحمله كربلاء

إلى القدس للأغنيات الظماء

فها إنها كربلا

تبيح السيوف لنذر الحسين

وتبني عي الشرق خيمتها الواعدة

وها انها كربلاء تهاجر من أدمع النادمين وتصحو علي جبة الفارس المشرقي

(نورالدين، ١٩٨٨: ٢٤٤).

أصول المقاومة الحسينية تجعل الشاعر اللبناني الآخر محمد قدسي العاملي يصرخ بأن مقاومة الامام الحسين عليه السلام لن تهزم أبدا وهي بعيدة عن أي ذلة وحقارة:

مقاومة حسينية لاتعرف الانكسار

وليس في قاموس ابجديتها الهوان

خافت الله فصغر مادونه في عينها

(العاملي، سفر الملكوت: ١٨٢).

خليل العجمي جعل الإمام الحسين عليه السلام أسوة للتضحية والمقاومة وربط بين كربلاء والجرائم التي ارتكبتها الصهاينة في جنوب لبنان ويفسر صورة مؤسفة ليحرض همة المجاهدين المتحررين:

أرض الجنوب بأرض الطف تلتحم ... وكربلاءُ لنا من جرحها شممُ

وصوت زينب للعباس تندبه ... بين الطفوف له في صوتنا نغمُ

وموقف الحرّ بعد انضمام إلى ... جيش الحسينa له في نهجنا حكمُ

ماذا أقول وجرحُ الطف ملتهبُ ... في أرض عامل والميدان يحتدمُ

ان الجنوب وريث الطف معتقدا ... فيه الحسين وفيه الحقُّ والقيمُ

(العجمي، ٢٠٠١: ٦٤)

ذي كربلاء يا بنتَ الجنوب لقد ... عادت فسال دم الأطفال ولعانا

هذي سُكينة رأس الطفلا خاضنة ... وتلك زينب تبكي واضحايانا

نهرٌ من الدمع يا قانا الجليل جري ... يسقي الورود دما والشمس احزانا

(المصدر نفسه: ٢٦)

الشاعر ابراهيم برّي يرى إعادة الأراضي المحتلة الفلسطينية مساوية مع انتقام دم الامام الحسين عليه السلام وقد استفاد من تضحية وشجاعته كرمز لمواطنيه ويريد منهم ثأر الامام الحسين عليه السلام من المحتلين وأن يحرروا أرضهم المحتلة لإلتئام آلامهم:

لا لن ينام الجرح موعدنا غدا ... فيه تهبُّ لثأرها الأنامُ

فيعود للوطن السليب رجاله ... وعليه أعراسُ اللقاء تُقام

حسب الوغي فخرا بأن حسينها ... رمزُ الفداء وسيفه الصمصامُ

(نورالدين، ١٩٨٨: ١٧٥)

يخاطب مظفر النواب حكام العرب ويلومهم لصمتهم أمام القضايا الاسلامية وخاصة الفلسطين ويشير إلى الأراضي الفلسطينية التي قسمت بين الصهاينة ويشبهها إلى رأس الامام الحسين عليه السلام الذي جعل على صينية أمام يزيد ولا يرى الحكام أعرابا حقيقيا لأن الاراضي العربية قد قسمت بين جنود الاستعمار مثل لحم الضأن وهم مشغولون إلى حياتهم الشخصية دون أقل انتباه إلى الآخرين:

هذا رأس الثورة يحمل علي طبق في قصر يزيد

وهذي البقعة أكثر من يوم سبابك

فيا لله وللحكام ورأس الثورة!

هل عربٌ أنتم؟

ويزيد عمان علي الشرفة يستعرض أعراض عراياكم

ويوزعهن كلحم للضأن لجيش الردة

هل عربٌ أنتم؟

والله أنا في شكٍّ من بغداد إلى جدّة

هل عربٌ أنتم؟

وأراكم تمتهنون الليل

علي أرصفة الطرقات المؤبوءة

أيام الشدة

(النواب، ١٩٩٦: ٤٥٧ و ٤٥٦).

يدعو العاملي الناس إلى المقاومة والمواجهة ويريد منهم ألا يقبلوا الذلة والحقارة وأن يهجموا على الظالمين غير خائفين:

لســـــنا نهـــــاب الظـــــالمين نقشـــــي الـــــه العـــــالمين

(العاملي، أهازيج الدماء، ٢٠٠٧: ٨٥).

هذا و بعض الشعراء أيضا يشيرون إلى عناء الأطفال الفلسطينية في مخيمات المهاجرين. فدوي طوقان عندما يريد أن يتحدث عن تشرد الأطفال الفلسطينية بينما جاءوا بجثمان أبائهم لهم، يشير إلى قصة رقية عليها السلام بنت الامام الحسين عليه السلام وكيفية تصرفها مع رأس أبيها ويجعلها رمزا لتشرد الأطفال من وطنهم:

رقيـــة يـــا قصـــة مـــن مآســـي الحمـــي ســـــطّرتها ألـــــف الغـــــير
ويـــا صـــورة مـــن رســـوم التشـــرد والـــــذل والصـــــدعات الأخـــــر
طفـــي القـــرّ فانطرحـــت هـــيكلا شُـــقّي الظـــلال شـــقّي الصـــور
تعلـــق شـــيءٌ كفـــرخٍ مهـــيض علـــي صـــدرها الـــواهن المرتعـــد
وقـــد وســـدّت رأســـه ســـاعدا وشـــدت بـــآخر حـــول الجســـد
ولـــو قـــدرت أودعتـــه حنايـــا الـــض لـــوع وضـــحت عليـــه الكـــبر

(طوقان، ٢٠٠٠: ١٤٧)

بعض من الشعراء يعتقدون بأن انتفاضة الشعب اللبناني ترجع إلى انتفاضة الامام الحسين عليه السلام ويرونها تواصل مكتب كربلاء؛ الشاعر المشهور السوري نزار القباني في قصيدة السمفونية الجنوبية وبذكر كلمة ((عباءة الحسين)) يريد أن يؤكد بأن لبنانيين الجنوب ينسبون إلى اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وثورتهم تواصل انتفاضة الامام الحسين عليه السلام:

سميتك الجنوب

يا لابسا عباءة الحسين

وشمس كربلاء

يا شجر الورد الذي يحترف الفداء

يا ثورة الأرض التقت بثورة السماء

(القباني، ١٩٧٨: ١٣٦).

والشاعر اللبناني جورج شكور أيضا يشير في شعره إلى الاتصال بين ثورة لبنان مع انتفاضة الامام الحسين عليه السلام:

يـــوم الحســـين وهـــم الأحفـــاد أنهـــار ... في العـــالمين لهـــم دفـــقٌ وتيّـــار

مـــن ضـــيم لبنـــان واغتـــر الغـــزاةُ بـــه ... كـــانوا الفـــداء وردَ الأرض ثـــوار

ورد دّوا قولـــــه والـــــدهر رددّهـــــا ... مـــا ضـــاع حـــقٌ بـــه صـــكٌ وإقـــرارُ

القـــدسُ عاصـــفةٌ في الأرض قائمـــةٌ ... وفي الســـماء لهـــا بـــالروح إعمـــارُ

(شكور، ٢٠٠٢: ٣٤)

النتيجة:

تبدلت بتطور الزمان وخاصة في العصر المعاصر كلمة الامام الحسين عليه السلام إلى رمز للبطولة والتحرر والجهاد والاستشهاد في سبيل الله وإنكار الظالمين السابقين وربط الشعراء المعاصرون أكثرية القضايا السياسية والاجتماعية للمجتمع الاسلامي مع موضوعات الإمام الحسين عليه السلام وكربلاء حسب اعتقاداتهم ليحرضوا همة المسلمين بهذا الطريق ويدعوهم إلى المقاومة ضد المحتلين والمعتدين. عندما ننظر في دواوين غالبية الشعراء المعاصرين العرب نجد أبياتا عن مقاومة الإمام الحسين عليه السلام وكربلا.

نستطيع أن نخلص نتائج هذه المقالة في عدة بنود:

- الشعراء يرون الإمام الحسين رمزا للثوار الذين يقاتلون لأجل الحرية.
- ثورة أبناء الشعوب المسلمة مواصلة لمكتب الإمام الحسين عليه السلام
- عدم الصمت في وجه الظلم والاستبداد هو الإقتداء إلى الامام الحسين عليه السلام.
- إعادة الأراضي الفلسطينية تساوي انتصاف ثأر مام الحسين عليه السلام.

Abstract:

Imam Hossein is the third imam of Shias that possess sacred and much greatness among people and literati especially Shiite and Sunni resistance poets. They always partake imam's name in their poems as martyrdom and dedication mystery. Also they apply of his blessed personality for excitation the determination of people against the occupiers.

Present research intends analyzing the poetry poem of poets that sung about imam Hussein's personality by using descriptive-analytic way.

Results of research say that they know imam Hossein as mystery for revolutionaries that fight for freedom and in fact revolution in Islamic countries is the following of imam Hussein's way.Also lack of silence against absolutism and injustice is really following his way and Palestine land recapturing is the same level with avenging his blood.

Key words: Imam Hossein , mystery , dedication , martyrdom , poem.

قائمة المصادر والمراجع

١- آيينه وند، صادق (١٣٧٢)، دراسات في تاريخ الأدب، طهران: نشر اطلاعات.

٢- الأحمدي، بابك (١٣٧١)، أسلوبية تأويل النص، طهران: نشر مركز.

٣- الأسدي، مصطفي محمد (١٤١٥)، الديوان، ط١، بغداد: منشورات مؤسسة عاشوراء.

٤- بصيري، محمدصادق(١٣٧٦)، سير تحليلي شعر پايداري در ادبيات فارسي از مشروطه تا ١٣٢٠ش، رساله دوره دكتري، طهران: جامعة تربيت مدرس.

٥- بيرس، ر. م(١٩٦٥)، الاتجاهات الادبية في القرن العشرين، ترجمي جورج طرابيشي، بيروت: منشورات عويدات.

٦- خميس، زينب شريم(٢٠٠٤)، محمية الأسرار، ط١، بيروت: مركز الإمام الخميني الثقافي.

٧- خميس، زينب شريم(٢٠٠٦)، عشرة الفجر، ط١، بيروت: دار الولاء.

٨- داد، سيما(١٣٨٣)، فرهنگ اصطلاحات ادبي، طهران: مروارید.

٩- دنقل، أمل (١٩٨٥)، الأعمال الشعرية، القاهرة: مكتبة المدبولي.

١٠- سنگري، محمدرضا (١٣٧٧)، ادبيات پايداري، نامه پژوهش (ويژه دفاع مقدس)، ش٤، س٣، طهران: مركز پژوهش‌هاي بنيادي.

١١- سيد حسيني، رضا(١٣٥٨)، مكتبهاي ادبي، طهران: زمان.

١٢- الشرقاوي، عبدالرحمان (١٩٩٥)، الحسين ثائراً وشهيداً، ط ٣، بيروت: الدار العالمية.

١٣- شكور، جورج (٢٠٠٢)، ملحمة الحسين، بيروت: دار العودة.

١٤- صدري، غلام حسين والآخرون(١٣٧٥)، فرهنگ فارسي امروز، ط٢، طهران: كلمة.

١٥- طوقان، فدوي(٢٠٠٠)، الديوان، بيروت: دار العودة.

١٦- العاملي، محمد قدسي(٢٠٠٧)، سفر الملكوت، بيروت: دار الولاء.

١٧- العاملي، محمد قدسي(٢٠٠٧)، اهازيج الدماء، بيروت: دار الولاء.

١٨- عبدالواحد، عبدالرزاق(١٩٨٢)، مسرحية الحر الرياحي، بمقدمة جبرا ابراهيم جبرا، بيروت: الدار العربية للموسوعات.

١٩- العجمي، خليل(٢٠٠١)، قصائد الإنتصار، بيروت: دار المحجة البيضاء.

٢٠- الفاخوري، حنا(١٣٨٣)،تأريخ الأدب العربي، ط ٣، طهران: نشر حيدري.

٢١- القباني، نزار(١٩٨٧)، الأعمال السياسية، بيروت: دار الأدب.

٢٢- گريس، ويليام جي(١٣٦٧)، ادبيات و بازتاب آن، ترجمة بهروز غرب دفتري، طهران: انتشارات نيما.

٢٣- معلوف، لويس (١٣٨٠)، المنجد في اللغة، قم: انتشارات ذوي القربي.

٢٤- النقاش، رجاء(١٩٧٢)، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢٥- النواب، مظفر(١٩٩٦)، الأعمال الكاملة، لندن: دار قنبر.

٢٦- نورالدين، حسن(١٩٨٨)، عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر، بيروت: الدار الإسلامية.

٢٧- هلال، محمد غنيمي(١٣٧٣)، ادبيات تطبيقي، ترجمة سيد مرتضي آيت‌زاده شيرازي، طهران: انتشارات أمير كبير.

٢٨- ياسين، باقر(١٩٨٨)، مظفر النواب حياته وشعره، دمشق: دار العلم.